بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الإمام القدوة العالم العلامة
العلم ركن الإسلام المحقق أبو يحيى الشيخ
زكرياء الأنصاري الشافعي رحمه الله تعالى
بمنه وكرمه آمين

الحمد لله المفرج الكروب بعد الشدة، المنجي مخلص عباده من غياهب الظلم
المعتمة والصلاة والسلام على خير الأنام، وعلى آله وأصحابه الغر الكرام وبعد
فهذا ما اشتدت إليه حاجة المتشبثين بالمنفرجة قصيدة الإمام العلامة
البحر الفهامة، العارف بالله الرباني، أبي الفضل يوسف بن محمد بن يوسف
التوزري الشاعر المعروف بابن النحوي، على ما قاله العلامة أبو العباس
أحمد بن أبي زيد البجائي شارحها وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الأندلسي
القرشي على ما قاله العلامة تاج الدين السبكي في طبقاته مع نقله أن أول من
شارحها المذكور رحمهما الله ونفعنا ببركتهما، من شرح يحل ألفاظها
ويبين مرادها، ويكشف للطالب نقابها، على وجه لطيف ومنهج
منيف، لخصته من الشرح المشار إليه وغيره مع تبديل وتغيير، لما يحتاج
إلى تحرير، والله أسأل أن ينفع به وأن يجعله خالصا لوجهه وسميته
بالأضواء البهيجة، في إبراز دقائق المنفرجة، وهي من البحر السادس عشر
المسمى بالخبب الذي ذكره الخليل وغيره وأنشد له الأخفش وغيره وتفعيلته
فاعلن ثماني مرات وسمي بالخبب لقصر أجزائه وتقطيع أبياته تحاكي في السمع
ركض الخيل وخببها وزحافه الخبن وهو حذف الثاني الساكن وإن سكنت عينه
فقيل بالإضمار بعد الخبن وقيل القطع وقيل بالتشعيث على ما هو مبين في

الصحيح

الصحيح منها في محله ومطلع القصيدة كما قال الشيخ تاج الدين السبكي
بالفرج بعد الشدة قال وهي مجربة لكشف الكروب وأن كثيرا من الناس
يعتقدون أنها مشتملة على الاسم الأعظم وأن ما دعا بها أحد إلا استجيب
له قال وكنت أسمع الشيخ الإمام الوالد إذا أنشدها يبتدئ بها والظاهر
أن ناظمها ابتدأها لفظا وخطا ببسم الله الرحمن الرحيم أو بالحمد لله
لخبر كل أمر ذي بال لا يبتدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أو بالحمد لله فهو أجذم
أي مقطوع البركة ثم خاطب الأزمة بعد تنزيلها منزلة من يعقل كقوله
تعالى يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي فقال اشتدي أزمة أي شدة وهو ما
يصيب الإنسان من الأمور المقلقة من الأمراض وغيرها تنفرجي بالجزم جوابا
للأمر أي ترتفعي بمعنى يرتفع ما يهمك عنا فقد آذن بالفروج المجيء
أي أعلم ليلك بالبلج أي ضياء الصبح وهو استعارة للفرج كما استعير لهما
في الآداب والتفصيل لأن الضياء يذهب الظلمة والفرج يذهب الحزن
ويحصل بكل منهما السرور وخص الليل بالذكر لاشتداد الكرب فيه واستغنائه
الضياء وهو كناية عن الكرب لأنه ملازم له كقوله تعالى ولمن خاف مقام
ربه جنتان أي خاف ربه وتقرر علم أنه ليس المراد حقيقة أمر الشدة بالاشتداد
ولا انتهاءها بل المراد طلب الفرج لنزول الشدة لكن مثابة الدلالة
أن اشتداد الشدة سبب الفرج كقوله تعالى إن مع العسر يسرا وقوله وهو
الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وقوله صلى الله عليه وسلم أن الفرج مع
الكرب وإن مع العسر يسرا أي من وناحه إقامة للسبب مقام المسبب
وفيه تسلية وتأنيس بأن الشدة نوع من النعمة لما يترتب عليها من التخفيف
والثواب لأنه طلب من الشدة انفراجها بإذن الله تعالى وعلل طلب انفراجها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)